أبصرت بالشيء كذا معدًّى بالبآء وانما يقال بصرتُ بهِ (بضم الصاد وكسرها) وأبصرتهُ فالبآء تعاقب الهمزة . ومن هذا القبيل قولهم اغاظهُ واشغلهُ والافصح غاظهُ وشغلهُ بالمجرد

ويقولون اعتدوا على بعضهم البعض وظلموا بعضهم البعض ولا يتحصل لهذا التركيب معنى الا بعنآءٍ وتكلفٍ بعيد وربما قالوا تقاسموهُ بين بعضهم البعض وهو اغرب وابعد عن التأويل والوجه اعتدوا بعضهم على بعض وظلموا بعضهم بعضاً وتقاسموهُ بينهم

ويقولون ادّاهُ حقهُ فيعدّون هذا الفعل الى مفعولين وهو تعبيرٌ عاميٌّ والصواب ادّى اليهِ حقهُ

ويقولون ثوبٌ سميك اي صفيق ومصدرهُ عندهم السمك والسماكة وكل ذلك من كلام العامة وانما السَمْك في اللغة بمعنى الارتفاع تقول بنى جداراً سمكهُ كذا ذراعاً وهو من اعلاهُ الى اسفلهِ وشيءٌ سامك اي عالٍ طويل ولم يُسمَع سميك ولا سماكة

ويقولون خرج الى المُنتزَه يعنون المتنزَّه وهو المكان البعيد عن مستنقعات المياه ومجامع الناس ولم يُحكَ وزن افتعل من هذه المادّة . على انهم اذا ذكروا الفعل قالوا خرج يتنزّه ولم يقولوا ينتزه وكذلك سائر مشتقات هذه الكلمة ولم يسمع لهم وزن افتعل الا في اسم المكان المذكور وهو غريب

ويقولون ادّى اليهِ كذا لقآء عملهِ اي في مقابل عملهِ ولم يُنقَل استعمال اللقآء بهذا المعنى

ويقولون تأمل منهُ خيراً اي رجاهُ وتوقعهُ وانما التأمل التثبت بالفكر او بالنظر ولا يجيء من الامل في شيء والصواب أمّل بحذف التآء وأمل بالتخفيف

ويقولون فعل هذا الامر عن طياشة ولا وجود للطياشة في اللغة والصواب عن طيش

ويقولون هل لا يجوز ان يكون الامر كذا وكذا وهل لم تزر زيداً وهل ليس عمرٌو في الدار فيدخلون هل على النفي وهي مخصوصةٌ بالاثبات واكثرهم يكتب هل لا كلمةً واحدة على حد كتابة هلاّ التحضيضية وقد وقع مثل هذا لابن الجوزي في كتاب عقلآء المجانين حيث قال هلاّ يدل هذا على نقصان العلم والصواب استعمال الهمزة في كل ذلك

(ستأتي البقية)

اريج الخليج
او
تذكار القسطنطينية

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي

ودُور التمثيل قليلة بالقسطنطينية والذي بها لا يستحق الذكر وهذا نقص كبير في مدينة بلغت من الحضارة ما بلغتهُ هذه العاصمة فان دور التمثيل من اكبر عوامل التمدن وافعلها في تهذيب الاخلاق على ما يشهد بهِ اجماع البلاد المتمدنة من اوربا واميركا على ايثار هذا الفن والعناية بهِ

وذلك بشرط ان تُراعى في التمثيل فروض الادب ويُحرَص على الحشمة والعفاف والا فعدم هذه الدور والملاعب خير من وجودها

ومن موفّرات راحة الاهلين التي قلما توجد في غير القسطنطينية ان الساكن فيها يستطيع الوصول الى كلّ ما يحتاج اليهِ من الخبز واللحوم والاسماك والبقول والفواكه واللبن والبيض والفحم والحطب وغير ذلك دون ان يخرج من دارهِ لانّ باعة هذه الاصناف كلها يحملونها ويطوفون بها في جميع الشوارع والازقة من الفجر الكاذب الى نصف الليل او ما بعدهُ وينادون عليها باصوات منكرة يتفننون فيها فبعضهم يحاكي نبيح الكلاب وبعضهم صهيل الخيل وبعضهم اصوات السنانير وغيرهم غير ذلك الاّ ان ذلك كلهُ مما يقلق راحة الغريب عند ما يضطر الى البقآء في مخدعهِ نهاراً فضلاً عن الليل . ثم من عادة قسم من باعة الاقوات المذكورة وغيرها انهم ينتقلون في كل يوم من ايام الاسبوع الى سوق من الاسواق العريضة فيعرضون جميع اموالهم على اطباق او قفف او دكاكين من الخشب ومظالّ ينصبونها سحابة ذلك اليوم واسواقهم هذه معلومة الايام عند السكان فهي اشبه شيء بالموالد في بعض القطر المصري وبسوقي الاحد والجمعة في بعض سوريا . ثم ان الحرّاس هنا من اشهر حرّاس الدنيا فلا تذوق اجفانهم طعم الغمض من غروب الشمس حتى شروقها الاّ انّ لهم عادةً لا يألفها الغريب بسهولة تلك انهم يسيرون طول الليل من رأس الزقاق الى آخرهِ متسلحين بعصيّ غلاظ تحاكي بصلابتها النحاس الاصمّ وهم يقرعونها على بلاط الشارع في كل دقيقة قرعةً او قرعتين ثم يتبعون ذلك بقرع اشدّ واقوى عند مضيّ كل

ساعة من الليل يدلّون على عددها فيقرعون بترتيب خمسةً ان كانت الساعة الخامسة او عشرة ان كانت العاشرة وهلمَّ جرًّا ثم يكررون القرعتين او الثلاث بعض الرفق للتمييز بينها وبين عدد الساعات وهكذا الى آخر الليل واني والحقّ اقول لم استقبح عادةً ذقت مرارة طعمها في هذه العاصمة كهذه العادة وقد طالما كررت في ليالي السهاد مشطراً صدر بيت المتنبي

ارقٌ على ارقٍ ومثلي يأرقُ ما دام حارسنا يدقّ ويطرقُ

ثم ان الكلاب هنا كثيرة في الازقة والاسواق فتراها نائمة في المماشي بين ارجل العابرين كانها قطعان الغنم ولا تسل عن نباحها ولا سيما متى اسبل الظلام سترهُ وتجاسر بعضها ان يتعدّى على حدود البعض فيخال السامع في سكون الليل ان هناك عراك نمورة ضارية وقد تستمرّ المعركة ساعة او ساعتين ثم لا يكاد ينقطع عوآء قبيلة منها حتى تسمع نباح اخرى اقرب من هذه او ابعد هذا فضلاً عن هراشها المستمرّ بين ارجل العابرين واخطار كلبها وغير ذلك مما يخجل القلم من ذكرهِ .. فعسى ان تعطف الدوائر البلدية انظارها الى هذا البلآء المعيب وتسعى في ازالتهِ فالكلاب ليست من لوازم الحضارة بل ربما كانت اكبر دليل على البدواة والخشونة ولعل للبدو في الصحرآء عذراً في اقتنآء كلب او كلاب تدفع عنهم طوارق الذئاب واللصوص في البراري المقفرة فما هو عذرنا في تركنا هذه الالوف من الكلاب تنمو نموّها السريع المعلوم في وسط المدن العامرة الحافلة بسائر اسباب المدنيّة واقل مضارّها ما سبق تعدادهُ وفوق هذا كلهِ فالكلب نجسٌ شرعاً

ومن عادة الحرّاس هنا انهم متى سمعوا خبر حريق في محلة من محلاّت المدينة ينادون مخبرين بقولهم حريق في المحلّة الفلانية مكررين ذلك من اوّل الشارع الى آخرهِ بصوتٍ اشبه شيء بعوآء كلب متألّم وعلى اثر صياح الحارس يبتدئ نباح الكلاب من كلّ جهة ولم اقف على الحكمة من محاكاة الكلاب بهذه المناداة ولعل المقصود منها ان تختلف عن اصوات المنادين من الباعة ليتنبّه الناس فان كان الحريق قريباً منهم فازوا بانفسهم وان كان بعيداً ذهبوا لاغاثة ذوي قرباهم واصحابهم . وشركات الاطفآء كثيرة ومثلها المطافئ فضلاً عن القسم المخصص لذلك من العساكر السلطانية وبالجملة فالعناية بذلك بالغة منتهى الغاية

وليس في القسطنطينية مكاتب عامة عدا مكاتب بعض جوامعها الشهيرة كمكتبة جامع نور عثمانية وجامع السلطان احمد وغيرهما لكنها ليست مباحة لسائر الناس ولا فيها شيء من المؤلّفات العصرية في اكثر العلوم والفنون الاّ انّ فيها كثيراً من الكتب النفيسة العربية وما اجدر نظارة المعارف بطبعها في المطبعة السلطانية العامرة لنشر فوائدها واكتساب عوائدها اذ لم يحيِ مؤلفوها رحمهم الله الليالي ولم يبذلوا على تلك القراطيس دمآء مهجهم وعيونهم الغوالي الاّ لتحيي ذكرهم وهم اموات وتهدي الينا ثمار ما جنوهُ بطول الجهد وتحمل المشقّات لا لتدفن ورآء زجاج المكاتب بعضها فوق بعض كما دفنت اجسادهم في طي هذه الارض فعسى ان تقع كلمتنا هذه في اذنٍ واعية وتُنهِض ذا همةٍ عالية فتتحقق من هذه البغية الآمال وما ذلك على العزائم الصادقة بمحال

والحرية هنا مطلقة للناس على اختلاف الاجناس بشرط ان لا تتعدى على حقوق الغير كما هو المفهوم والمقصود من الحرية عند جمهور الحكمآء . فصحف الاخبار التي تصدر في اكثر عواصم اوربا منتشرة هنا في جميع الاندية ودور القهوة والفنادق والمحادثات مباحة لسائر اصناف الخلق في جميع الابحاث حتى السياسية خلافاً لمزاعم بعض المرجفين من ذوي الاغراض

وفي القسطنطينية صحف اخبار تنشر يومياً بالتركية والفرنسوية والعربية واليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والعبرانية وفيها وكالات لنشر الاخبار البرقية فتنشر كلّ يوم اهمّ حوادث العالم واسعار الاسهم الدولية . اما صحف اخبارها فمقيّدة عن الخوض في بحر السياسة لنقص خبرة الكتّاب عندنا بهذا الفنّ ولانّ اكثر الامة لم تتعود فهم اسرار السياسة فيكون اطلاق الحرية لهم في هذا الفن مضرّاً بالعامة من المطالعين باعثاً على قلق الافكار من غير جدوى

اما المدارس هنا فكثيرة واعظمها وارفعها شأناً المكتب السلطاني وفيهِ من الطلاب نحو الخمس مئة من جميع الملل واكثرهم على نفقة جلالة السلطان ويُعلَّم فيهِ من اللغات التركية والعربية والفرنسوية وجوباً والانكليزية والجرمانية والايطالية واليونانية والارمنية اختياراً . ومن العلوم الجغرافية والتاريخ والرسم والهندسة وسائر العلوم العالية . وفيهِ من المعلّمين نحو الخمسين ومن ردهات التدريس مثل هذا العدد وفي كلّ سنةٍ يخرج منهُ نحو الثلاثين طالباً ممن اتموا دروسهم . ومن مدارسها الشهيرة ايضاً المكتب الملكي ومكتب الحقوق وفيها المدارس العسكرية والطبية وكلّها تضارع احسن المدارس العالية في

اوربا واكثرها قد تأسّس وتحسّن في زمن خلافة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان الثاني حفظهُ الله . وفيها مدارس كثيرة للبنات ومدارس للاخوة الملقبين « بالفرير » ولاكثر الطوائف والامم كتاتيب ومدارس تُعلّم فيها اللغات والعلوم وفيها مرصد فلكيّ خاصّ بالدولة

اما عدد سكان القسطنطينية فغير معلوم على التحقيق لكن يقدَّر عدد سكان استنبول وهو احد اقسام القسطنطينية الاربعة باربع مئة الف وسكان اسكي دار وضواحيها بمئة وخمسين الفاً وسكان الخليج (البوغاز) بمئتي الف وسكان بك اوغلي (بيره) بثلاث مئة وخمسين الفاً . واكثر سكان القسم الاخير من الفرنجة الذين استوطنوها من قديم ومنهم قسم كبير من الالمان الذين انتشروا فيها منذ عهد قريب (ستأتي البقية)

شجر المطّاط

المراد بالمطاط هذه المادة المرنة المعروفة بالكاوتشوك وهي لفظةٌ هندية معناها عصير النبات . وليس لفظ المطاط تعريباً لها ولكنها تسميةٌ مرتجلة جرى بها بعض اقلام كتابنا من باب اطلاق الصفة على الموصوف . ولا يخفى ان المطّاط اسم فاعل من مطّ الشيء اذا مدّهُ فكان الوجه ان تسمى بالتمطط مثلاً ولكن كذا جرت التسمية ولهذه الكلمة نظائر في اللغة جروا فيها على القلب كتسميتهم ريف البحر بالساحل وحقيقتهُ المسحول لان الماء يسحلهُ اي يقشرهُ وقولهم قارعة الطريق اي وسطهُ وهو الموضع الذي تقرعهُ السابلة وغير ذلك

واول ما عُرف المطاط في اميركا الجنوبية بناحية من عُدوة الامازون يقال لها غويانا فيها غابات كثيرة من شجرهِ وهو قديم الاستعمال هناك من عهدٍ بعيد . وقد عُرِض نموذج منهُ على مجمع العلوم الفرنسوي نحو سنة ١٧٥٠ على يد اثنين من رجال المجمع كان قد ارسلهما في ذلك التاريخ الى اميركا الجنوبية ليمسحا قوساً من الهاجرة هناك وانتشر مذ ذاك في فرنسا وسائر اوربا . الا ان استعمالهُ كان مقصوراً على محو كتابة الاقلام الرصاصية ولبث على مثل ذلك الى نحو سنة ١٧٩٠ ثم اخذوا يستخدمونهُ في المصنوعات المختلفة كالنوابض والانابيب وغيرها . وفي سنة ١٨٢٠ شرعوا في انكلترا يصنعون منهُ النُسُج المصلَّدة (اي التي لا ينفذها الماء من قولهم فرسٌ صَلدٌ وصَلُود اذا كان لا يعرق) ويقال ان هذه من اختراع الهند . وما زال التفنن فيهِ يزداد وضروب المصنوعات منهُ تتكاثر حتى عمّ اكثر الصنائع ودخل في آلات الجراحة وغيرها الا انهُ كان لا يزال فيهِ موضع اصلاح وهو انهُ كانت تتغير مرونتهُ بحسب درجة الحرارة المحيطة بهِ فارتأى غودبير الاميركاني ان يزيد عليهِ شيئاً من الكبريت فمزجهُ بنحو ٢٠ في المئة فثبتت مرونتهُ على حالٍ واحد ثم زاد الكبريت مقداراً آخر فزالت مرونتهُ وتصلب فصاروا يصنعون منهُ الامشاط والحُقَق وغيرها مما هو مشهور

اما الشجر الذي تُستخرَج منهُ هذه المادّة فكان اول ما عُرف منهُ الغوياني وهو يعظم كثيراً فيبلغ ارتفاع ساقهِ من ١٥ الى ٢٠ متراً وقطر الساق نحو متر ويتفرع الى فروعٍ كثيرة ينبت في اطرافها ورقٌ متراصف متقابل ذو ثلاث شُعَب وزهرهُ من المعروف بذي المسكنين . واكثر ما